Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما أراد نواله ، فيجب أن يحصل عليه ببذل الجهود الكبيرة . فهو – أول كل شيء – يتضمن الحاسة التاريخية التى يمكن أن ندعوها – على نحو وثيق – الشيء الذى لا يستغنى عنه أى امرئ يود أن يستمر شاعرًا بعد الخامسة والعشرين من عمره . والحاسة التاريخية لا تتضمن ماضيَّة الماضى فحسب ، وإنما ماضيَّة الحاضر أيضاً . إن الحاسة التاريخية تجبر الإنسان على ألاّ يكتب وجيله فى دمه فحسب ، وإنما وهو يشعر بأن كل أدب أوربا – بدءًا من هوميروس ، وبما فى ذلك كل أدب أمته – له وجود معاصر ، وأنه يشكل نظامًا » .

ويضيف إلى ذلك إليوت : (إن الحاضر الواعى ، هو الاهتمام بالماضى . ولربما قال إنسان ما : « إن الكتّاب الموتى بعيدون عنا ، لأننا نعرف أكثر بكثير مما كانوا يعرفون » . هذا أمر صحيح ، كما أنهم يشكلون ما نعرف) .

هذا ما يمثل المفهوم العريض « للحياة » التى يجب أن « تُعرف » ، الحياة التى بداخلنا وخارجنا ، والتى لا نستطيع أن نقول مؤكدين بأنها « كلها » بداخلنا أو خارجنا . ويجب أن يقف الناقد متعرضًا لها ، كالفنان المتعرض لها . وتجربة الناقد ودراسته تساعدانه فى أن يوليها اهتمامه بنفس أسلوب الاهتمام الذى يوليها الفنان به . وبهذا الاستعداد وحده يستطيع الناقد أن يتصور طريق الحياة الذى استطاع الفنان أن يشق مساره خلاله .

والفنان – حتّى الآن – هو الذى يقود ، فهو الذى يختار ميدان الحياة الذى يخوضه ، وهو الذى يضع الثيمة ، وهو الذى يصوغها . ولكن عند هذه النقطة يمكن أن يرافقه الناقد ، بل ربما أمكنه أن يخاطر بتولى أمر القيادة . إن الفنان – كما رأينا – يسأله أن يوافق . فالحياة (بكل هذه الدلالة العريضة التى نخلعها عليها) تشبه هذا ، وتشبه ذاك : « وهذا هو الأسلوب الذى يمكن أن تشخص فيه » . ولكن الناقد – الذى تتنوع تفسيرات الوجود الإنسانى فى تأمله ، كما تتنوع لغيره – يمكن أن يقول : « لا ، فلتبدأ أينما تبدأ ، وإنما يجب أن تشبه الحياة هذا ، أو تشبه ذاك ، ولكنها لم تكن على الشكل الذى رأيتها عليه » . وهنا يصبح الناقد خلاّقاً ، وقد اختطف القلم من يد شخص آخر ، وبدأ يريه ما يجب أن يكتبه . إن تذوّقه يتضمن عملية إعادة بناء نَشِطة لكل ما فعله الفنان ، وفى بعض الأحيان يتحول إلى بناء إيجابى خاص به ، والذى يبدأ فيه اتخاذ وجهته المنفصلة .

إن العمل الأدبى يقدم إلى القارىء كشكل من الكلمات ، أى بناء خارجى يتألف من الجمل